

تفسير ابن كثير

وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ

وقوله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) أي : مهما أصابكم أيها الناس من

المصائب فإنما هو عن سيئات تقدمت لكم (ويعفو عن كثير) أي : من السيئات ، فلا

يجازيكم عليها بل يعفو عنها ، (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من

دابة) [فاطر : 45] وفي الحديث الصحيح : " والذي نفسي بيده ، ما يصيب المؤمن من

نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ، إلا كفر الله عنه بها من خطاياها ، حتى الشوكة

يشاكها " . وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب قال :

قرأت في كتاب أبي قلابة قال : نزلت : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 7 ، 8] وأبو بكر يأكل ، فأمسك وقال : يا رسول الله ،

إني لراء ما عملت من خير وشر ؟ فقال : " أرأيت ما رأيت مما تكره ، فهو من مثاقيل ذر

الشر ، وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة " قال : قال أبو إدريس : فإني أرى

مصدقها في كتاب الله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

ثم رواه من وجه آخر ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، قال : والأول أصح . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا الأزهر بن راشد الكاهلي ، عن الخضر بن القواس البجلي ، عن أبي سخيـلة عن علي ، رضي الله عنه قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله عز وجل ، وحدثنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) . وسأفسرها لك يا علي : " ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا ، فبما كسبت أيديكم والله تعالى أحلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله تعالى أكرم من أن يعود بعد عفوه " وكذا رواه الإمام أحمد ، عن مروان بن معاوية وعبد ، عن أبي سخيـلة قال : قال علي . . . فذكر نحوه مرفوعا . ثم روى ابن أبي حاتم [نحوه] من وجه آخر موقوفا فقال : حدثنا أبي ، حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا أبو سعيد بن أبي الوضاح ، عن أبي الحسن ، عن أبي جحيفة قال : دخلت على علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقال : ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه ؟ قال : فسألناه فتلا هذه الآية : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن

كثير) قال : ما عاقب الله به في الدنيا فالله أحلم من أن يثني عليه العقوبة يوم القيامة ،
وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة . وقال الإمام أحمد
: حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا طلحة - يعني ابن يحيى - عن أبي بردة ، عن معاوية - هو
ابن أبي سفيان ، رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : " ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سيئاته " . وقال
أحمد أيضا : حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة قالت : قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا كثرت ذنوب العبد ، ولم يكن له ما يكفرها ،
ابتلاه الله بالحزن ليكفرها " . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي ،
حدثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن - هو البصري - قال في قوله : (
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال : لما نزلت قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : " والذي نفس محمد بيده ، ما من خدش عود ، ولا
اختلاج عرق ، ولا عشرة قدم ، إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر " . وقال أيضا : حدثنا
أبي ، حدثنا عمر بن علي ، حدثنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، عن عمران بن

حصين ، رضي الله عنه ، قال : دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتلي في جسده ، فقال له بعضهم إنا لنبتئس لك لما نرى فيك . قال : فلا تبتئس بما ترى ، فإن ما ترى بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ، ثم تلا هذه الآية : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [قال :] وحدثنا أبي : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا جرير عن أبي البلاد قال : قلت للعلاء بن بدر : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ، وقد ذهب بصري وأنا غلام ؟ قال : فبذنوب والديك . وحدثنا أبي : حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا وكيع ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن الضحاك قال : ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ، ثم قرأ الضحاك : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) . ثم يقول الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن .